



هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟ قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد، فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس، وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أفضننت أنك مُلاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيّتي، ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس، وتربع؟ فيقول: بلى، أي رب فيقول: أفضننت أنك مُلاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيّتي، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا ربّ آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، ووصليت، وصمت، وتصدّقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذا، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكّر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فيتنطق فحذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذّر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه.

[صحيح] [رواه مسلم]

قال بعض الصحابة: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال لهم صلى الله عليه وسلم: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» أي: هل يحصل لكم تزاخر وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض لأجل رؤية الشمس في وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوئها في العالم كله، لا يوجد سحاب يحجبها عنكم؟ فقالوا: لا. قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» أي: هل يحصل لكم تزاخر وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض لأجل رؤية القمر ليلة اكتماله وظهوره في السماء، لا يوجد سحاب يحجبه عنكم؟ قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» أي: تكون رؤيته جلية بينة، لا تقبل مرء ولا مريّة، حتى يخالف فيها بعضكم بعضا ويكذبه، كما لا يشك في رؤية الشمس والقمر، ولا ينازع فيها، فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلائها وظهورها؛ بحيث لا يُرتاب فيها، لا في سائر كيفياتها، ولا في المرثي؛ فإنه سبحانه منزه عن مشابهة المخلوقات. ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مشهد من مشاهد اليوم الآخر، وهو أن الرب سبحانه يلقى عبداً من عباده، فيقرره بنعمه فيقول له: يا فلان ألم أفضلك وأجعلك سيّداً في قومك، وأعطتك زوجاً من جنسك ومكّنتك منها، وجعلتُ بينك وبينها مودة ورحمة ومؤانسة وألفة، وأدّلتُ لك الخيل والإبل، وأجعلك رئيساً على قومك، تأخذ ربع الغنيمة؛ وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لأنفسهم. فيقر العبد بهذه النعم كلها. فيقول الرب: أفعلت أنك سوف تلاقيني؟ فيقول: لا. فيقول الله تعالى: «فإني أنساك كما نسيّتي» أي: أتركك اليوم من رحمتي كما تركت طاعتي في الدنيا، فالتنسيان هنا الترك عن علم، كما قال تعالى: (إنا نسيناكم فذوقوا عذاب الخلد). ثم يلقى الرب عبداً ثانياً، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه مثل ما ذكر في الأول من سؤال الله تعالى

له وجوابه. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت، وتصدقت، ويمدح نفسه بكل ما يستطيع، فيقول الرب: «هاهنا إذًا» أي: إذا أثنت على نفسك بما أثنت إذًا فقف هنا؛ كي نريك أعمالك بإقامة الشاهد عليها، ثم يقال له: الآن نأتي بشاهد عليك، ويتفكر العبد في نفسه: من هذا الذي يشهد عليّ؟! فيختم الله على فمه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتتطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، «وذلك ليعذر من نفسه» أي: إنطاق أعضائه ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه؛ بحيث لم يبق له عذر يتمسك به، وهذا العبد الثالث هو المنافق، الذي غضب الله عليه.

معاني الكلمات

تُضَاوِنُ يحصل لكم تزاخر وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض.

الظَّهيرة نصف النهار.

فُل فلان.

أَسْوَدَكَ أجعلك سيّدًا.

أَسْخَرَ أَدْبَلُ.

أذرك أتركك.

ترأس تصير رئيسًا.

تَرَبَّعَ تأخذ رباعهم وهو ربع الغنيمة، وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لأنفسهم.

يُثْنِي يمدح.

فيه فمه.

يسخط يغضب.

<https://sunnah.global/hadeeth/ar/show/10413>



النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY

